مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٥/٢٠٠٤ هـ. ق، العدد ١١ (٤):١١-٢٥

# نبذة موجزة حول مكانة ودور الثقافة والحضارة الايرانية في التقدم والرقي العلمي

سيد محمدباقر حجتي[١]

**اجمع الباحثون كافة، سواء اكانوا من الايرانيين ام غير الايرانيين، على ان للثقافة والحضارة الايرانية النصيب الاكبر والدور الفاعل في تقدم وسمو البشرية، مما يجعل الانسانية جمعاء مدينة لها في عصور ما قبل وما بعد الاسلام وهذه المساهمة الايرانية في النهوض بالانسان تسترعي الانتباه وتستوجب التأمل وهي من التألق بمكان لا ينتابه الانتقاد والجرح والتعديل.**

**وفي هذه المقالة المختصرة، التي يستند القسم الاكبر منها الى اقوال وشهادات الاجانب في ايران والاسلام ويستلهم مادته منها، نعرض مجموعة الحقائق الدالة على المدعى المذكور والمؤيدة له، وذلك من خلال عرض مبحثين هما: (ما قبل الاسلام) و(ما بعد الاسلام)، مع عدم الاخذ بعين الاعتبار الترتيب التاريخي لمفردات وتفاصيل المسائل ودقائقهما التي ربما استدعى الامر مراعاتها.**

**الكلمات الرئيسة: ايران، الاسلام، التاريخ، العلوم**

## ١- فترة ما قبل الاسلام

ان ثقافة اية جماعة او قومية انما تتجلى عياناً عن طريق تعيين الهدف المرجو من نظام التعليم والتربية، (اذ ان ما يستدعي الانتباه في طريقة تربية وتعليم الجيل الصاعد في ايران في عهدها القديم هو ان هذه التربية تستوجب على هؤلاء الشباب ان يخطو خطى صحيحة وان يفنوا اعمارهم في سبيل مقارعة كافة صنوف الشر والسوء. وهذا النظام القويم في التربية والتعليم لم يمر في ايّ من البلدان الشرقية، حتى اليونان التي حظيت بنصيب كبير من الرقي، لم تعهد مثل هذا النظام التربوي، واستناداً على هذا نرى ان فلاسفة اليونان مثل افلاطون، وجزنفون لم يستطيعوا ان يتجاهلوا هذا الموضوع وان والا يبدون آراءهم اعترافاً بمصداقيته وسموّه)[١]. كذلك، فاننا نرى هيرودوت المؤرخ اليوناني لا يجد مناصاً من الاعتراف بذه المكانة السامية[٢].

كما ان ثقافة وحضارة اي جماعة او قومية، انما تحكي وتكشف شأن وجديلة وعراقة تلك الجماعة – فالايرانيون قبل الاسلام كانوا يتميّزون بمزايا خاصة، ولقد تصدروا با مكانة رفيعة جليلة وزاهية من بين سائر الامم والاقوام، (اذا كان الايرانيون من الامم المتحضّرة، فالصدق ومراعاة القوانين يعدان من خصوصيات حضارتم، ولأنم حكموا مشرق الارض اعتمدوا لذلك نظماً وقوانين في العمل بعثت الطمأنينة والدعة، اداروا با بلادهم وغضوا الطرف عن تقصير غيرهم تجاهها)[٣].

هذه الاشراة تعكس صورة واضحة عن علائم الثقافة الايرانية، كما اشار اليها اثنان من العلماء الاجانب

١. استاذ في قسم علوم القرآن والحديث في كلية الاهيات والمعارف الاسلامية بجامعة طهران



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

وهما (آلبرماله) و(جول ايزاك) اذ ذكر قولهما في تـاريخ ايران، نعم انّ هذه الثقافة التي استطاعت عبر امتداد تاريخ حياة البشر، ان تقدم ثقافة وحضارة عظيمتين ذات جمال وروعة.

## ١-١ استعارة الملل واقتباس الاقوام من معين الثقافة والحضارة الايرانية

على الرغم من اندثار وضياع الكثير مما خلفه الايرانيـون من ثقافة وحضارة، الا انه ولحسن الحظ، ثمة ادلة تاريخية كثيرة تبرهن هذا المدعى وتدلل عليه، مما تلـبي حاجتنـا اليها. وعلى الرغم مما سببته هجمة الاسكندر المقـدوني على ايران من احراق وتدمير العديد من مظاهر ومعـالم الثقافة والمدنية الايرانية، الا ان الكثير منها بقي ماثلاً وظل حياً وذلك بسبب ترجمة المؤلفات والمصادر الايرانيـة الى اللغات الاخرى وانتقال مضامينها وفحواها الى اليونـان، ومن ثم انتشرت عن طريق اليونان وانبعثت في ثقافـات وحضارات ذلك العصر واندمجت فيها. ولذا نجـد ابـن النديم يثبت هذه الحقيقة في كتابه، فيقـول: (ان كافـة الكتب العلمية التي كانت في مدينة (اصـطخر) قـد تم الاستنساخ عنها بأمر من الاسكندر، وترجمتها الى اللغات الرومية والقبطية، ومن ثم تم احراق النسخ الاصلية المدونة باللغة الفارسية)[٤]. وفي هذا ايضاً نقرأ لـ (سيريل الكود)، في الفصل المتعلق بالرياضيات اذ يقول: (ان تلك الـضربة الموجعة من قبل الاسكندر المقدوني لايران كانـت مـن القسوة بمكان حيث ادّت الى ضياع الكثير من الآثار ولم يبق منها ما من شأنه ان يبين اصول العلم الرياضي لاقوام (الماد) والايرانيين القدماء بحيث يرسم صـورة واضـحة المعالم لها)[٥].

ومن جهة اخرى، (كانت صحراء ايران قبل ستين قرناً مصدراً للفكر والفن، الامر الذي حفـظ للجـنس البشري هويته، ومن ذلك: فن الكتابة، الزراعة، استخراج وتصنيع المعادن، العلوم الرياضية والتنجيم ومبادئ الفكر الديني والفلسفي، التي نشأت في منطقة الـشرق الادنى. كما ان ايران نفسها كانت منشأ ومصدر الكثير من تلك العوامل الباعثة على نشأة الحضارات في الشرق الادنى)[٦].

وفي المقابل، فان ايران ذاتا لم تكن محرومة من ثقافة وحضارة ذلك العصر اللتين سادتا حياة الشعوب والامم الاخرى، فان الاسكندر المقدوني منذ اللحظة الاولى التي دخل فيها ايران قد برته عظمة التـشكيلات الاداريـة والتنظيمات المؤسسية للدولـة الهاخامنـشية وادهـشته روعتها[٧]. ولهذا، فان اليونانيين قـد وجـدوا انفـسهم مضطرين الى تصدير ثقافتهم ونشرها في ايران، ونتيجـة لذلك (فان السد الحائل ما بين الثقافتين الشرقية والغربية لم يعد موجوداً، اذ ان كلا المدنيتين، الايرانية واليونانيـة، وهما كبرى مدنيات العالم القديم في ذلك العهـد، قـد اصبحتا متجاورتين متوائمتين، تفيد كل واحدة منهما من الاخرى وقد اطلتا بدورهما بنافذة على مدنيـة المـشرق الآسيوي)[٨].

## ٢-١ تأثير الاخلاق والفن والعمارة الايرانيـة في التمعات والامم الاخرى

### ١-٢-١ الاخلاق

ان عمليات الفتح الايراني للبلدان الاخرى قد كانت تتم على اسس انسانية، وتنتهي لأهداف واغـراض انـسانية ايضاً. وان (الشعب الايراني، وعلى خلاف الآشوريين، لم يكن ليسيطر على البلاد المفتوحة ليمتلكها وحسب، بـل لقد كان ينشر فيها السعادة والرفاهية. اذ كانت الدولـة الايرانية تنفذ في تلك البلدان نفس نظمها الادارية المسائدة بها، وكان هذه الامم الشرقية المغلوب على امرها والـتي قدمت الولاء والطاعة للايرانيين وخضعت لهم، تـساس بتلك القوانين)[٩].

(والصحيح ان اليونـانيين كـانوا قـد اقـروا للايرانيين سمو اخلاقهم ومذهبهم وقوانينهم في الحياة. ولذلك نجد (هيرودوت) يؤكد علـى انّ الايـرانيين بعيدون كل البعد عن الكذب وعـن الابتعـاد عـن الحقيقة)[١٠].



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

وفي ظل هذه الثقافة والمنهج الانسانيين، استطاعت الاقوام الفارسية ان تخطف قلوب وشعوب العالم القـديم وتشدهم اليها. فالثقافة والمدنية اللتان اوجدهما الايرانيون اصبحتا اسوة وقدوة وانموذجـا للمجتمعـات القديمـة المتحضّرة وعلى سبيل المثال، حينما دخل المسلمون العرب ايران لها فاتحين، وفتحت عيونم على الفـضاء الواسـع لثقافتها ومدنيتها العريقتين (فانم قد واجهوا حضارة من اعظم الحضارات القديمة واعرقها، لذلك فـانم اقتبـسوا بعض مظاهرة هذه المدنية ونمـط الـصناعات الرائجـة فيها)[١١].

## ١-٢-٢ الفن والعمارة

هذا، ولم يقتبس العرب والمسلمون الفنون والـصناعات الفنية الايرانية فحسب، بل انم ومن جهة اخرى (اخذوا عن الايرانيين فن العمارة في نمط بناء وتصميم المـساجد الاسلامية، وكذلك الامر في فن بناء وعمـارة المـدارس الاسلامية واستراحات القوافل، حيث اقتفوا في ذلك كله فن العمارة لدى الساسانيين)[١٢]. بل اننا نجد هذا النفـوذ والتأثير في مناحي وابعاد مختلفة في العالم القديم المتحضر، لأن (ايران كانت احدى بلدان المعمورة الـتي ارتبطـت بالحضارات الاخرى، وكانت قد افادت منـها كلمـا سنحت لها الفرص الاجتماعية والثقافية)[١٣].

ولهذا كله، فان الكمال والعظمة الماثلين في الثقافـة والحضارة الايرانية لم يكن له نظير في المدنيات الاخـرى. (ومن جهة تاريخ الفنون، فان التراث الايراني لديه مـن الاهمية والمكانة في العالم البيزنطي، بحيث يمكن ان تـسأل نفسك ان لو لم يكن ثمة تأثير ونفوذ ايراني فيه في تلـك الايام، فهل من المحتمل ان يكون طرز العمارة الـشرقي التالي قد ارتقى الى ما هو عليه دفعة واحدة؟)[١٤]. حتى (ان الاثر المعماري الايراني في الممالك الغربية قد اضحى ماثلا فيها اكثر من غيره من النفوذ الايراني في مجالات اخرى في تلك الممالك)[١٥]. وكذلك (فان الاثر المعماري الايـراني الذي نفذ في الامبراطورية البيزنطية قد سرى بـدوره في سائر المتصرفيات للامبراطورية الشرقية)[١٦]. (والميراث الفني الايراني ايضاً، كان على قدر من الاتساع والاتقان بحيث لم تكن ثمة حاجة لدى الايرانيين لاقتباس الاشكال الفنية الاجنبية)[١٧]. و(كانت ايران الدولة الوحيدة مـن بـين البلدان الشرقية التي الهمت الدول الاوروبية الذوق والحس الفني.. وان النفوذ الايراني في مجال الفنون قد اتسع علـى نحو ليس بذي نظير، سوى ما كان عليـه الحـال عنـد اليونان، عظمة وقدما ودواماً)[١٨].

## ١-٣ تشجيع علماء ورحالة البلـدان الاخـرى للقدون الى ايران

هذه الابحاث والمطالب هي نماذج من آراء محققين وباحثين اجانب وايرانيين تعكس تأثير الاخلاق والعمارة والفـن الايراني القديم في النقاط المختلفة مـن العـالم المتحـضر آنذاك، لكننا نعرف ان الايرانيين في سائر الامور والشؤون الاخرى المتعلقة بالثقافة والمرتبطة بالحـضارات كانـت لديهم مساهمات لا يصح اغفالها في النهوض بالبشرية عبر الانجازات الانسانية. وهذا انما يؤول الى سببين هما:

اولاً – هو ان الايراني بطبعه يعشق المدنية والحضارة والعلوم.

ثانياً – ذلك التشجيع الذي اولاه زعماء وحكـام ايران للعلم والمعرفة وتقديرهم واحترامهم للعلماء مما اثـر بدوره في تكوين وصنع هذه الثقافة والمدنية العظيمـتين المزهوتين. (ففي الوقـت الـذي هـدم زنـون ازوري الامبراطوري الرومي (IIsourie-zenon) اديسا، كـان الملوك الساسانيين قد استضافوا علماء تلك الـبلاد في ايران، وكذلك فان جوستينين في تلك الفترة قد اقفل مدارس اثينا والاسكندرية، الامر الذي الجـأ كافـة علماء وفضلاء واساتذة تلك البلاد ليلـوذوا بـايران حيث حظوا فيها بالرعاية ذاتا التي حظي با علمـاء ايران انفسهم)[١٩]. (وكان من نتائج اغلاق المدرسـة الفلسفية في اثينا عام ٥٢٩ م، وبسبب الاعتـداءات التي لحقت الحكماء ان لجأ سبعة من فلاسفة اليونان الى



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

مدينة طيـسفون الايرانيـة ليلقـوا الرعايـة والعنايـة الخاصين)[٢٠].

ثم ان التقدير والتشجيع الذي حظـي بـه العلـم والعلماء واتخذ موضعه في ايران القديمة كان قد بلـغ في بعض الاحيان مبلغاً ان دانت للعلمـاء بعـض المنـافع السياسية، والى جانب الاهتمام بالعلم والعلماء كـذلك فقدت السياسة بعضاً من قدرتا فخضعت لهؤلاء العلماء وصغرت امام عظمة علومهم. وعلى سبيل المثال، فـان ثيادورس (Theodozos)، وهو طبيـب نـصراني، قـد استدعاه شابور (ذو الاكتاف) لمعالجته فدعي الى الـبلاط الملكي ومارس الطب في جامعـة (جنـدي شـابور)، فاكتسب بذلك شهرة في المدينة كلها واشتهرت طريقته في التطبيب وملأت الآفاق، وعرف الناس كتابه (كنـاش ثيادورس)، مترجماً للغة العربية. ولقد حظي هذا الطبيب النصراني باحترام شابور في اكثر من موضع، ولقد امـر شابور ببناء كنيسة له، كما قد افرج عن كثير من ابنـاء وطنه استجابة لرغبته)[٢١].

وهذا التشجيع والتسامح، اللذين يستمدان الهاماتما من الروح الايرانية والثقافة الفارسية، لا يقبل التجاهـل وغض الطرف، فأثره ماثل للعيان من جهة اتساع دائـرة العلم وامتداد رقعة الثقافة والحضارة وهذا بـدون شـك كان له اثره في اهتمام الشعب الايراني ورغبته الحثيثـة في طلب العلوم، الامر الذي يعد على المـستوى العـالمي في ذلك الحين ظاهر الاثر بارز المعالم.

ولذلك، (فقد بلغ عمل الفلسفة والعلوم اوجاء بيناً في الدور الساساني اذ توافدت الشعوب والاقوام الى ايران ساعية في كسب العلم والمعرفة. فنرى مـثلا افلاطـون، الفيلسوف المعروف، قد قدم الى ايران لنيل الحكمة ودرس الفلسفة في الوقت الذي امر الامبراطور جورديان سـنة ٢٤٢ م بتسيير جيش لغزوها.. وان الرقي الذي نعمـت فيه ايران في هذا العهد قد بلغ موضعاً ان سرت الحضارة الايرانية ونفذت في ارجاء المعمورة وارست جذورها في الاعماق)[٢٢].

## ١-٤ الطب والرياضة

### ١-٤-١ الطب

يمكن القول ان المكانة الشريفة والمقام الرفيع للطبيـب في المتمعات الحالية، انما هو مدين للايرانيين الى حد بعيـد. وبغض النظر عن بعض الاستثناءات، (فان الاطباء في كل من اليونان والروم كانوا قد عاشوا ظروفاً صـعبة وغـير ملائمة. اما طبقاً للوثائق التاريخية المتعلقة بـايران، فـان الاطباء فيها قد اعتبروا كمستـشارين لـدى الحكـام الايرانيين. فأما الاطباء اليونانيون او البيزنطيـون الـذين كانوا يقعون في الاسر نتيجة الحروب المستمرة بين ايران واليونان من جهة وبين ايران والروم من جهـة اخـرى، فانم لم يعاملوا معاملة الاسرى، بـل كـانوا معـززين مكرمين، وفي احيان اخرى قد وصل الحال بم ان اضحوا من اكبر مساعدي الحاكم واقرب مستشاري الملك مـا يمكن عدهم يده اليمنى.

فمن بين الاطباء نذكر: بوذر جمهـر (٥٣١-٥٧٨ م)، حيث ترجم حياته الى الالمانية (نئـودور نولدكـه)، وهذا بدوره ينبئ عن ان الطب ينبغي له ان يتمتع بالروح الاخلاقية وهو ما يقرره قانون زردشت)[٢٣].

كما ان هذا الفن قد ورد ذكره في الثقافة الاسلامية وفي بعض الروايات انه ملازم لعلم الديانة ومماثل لهـا[٢٤]. وفي هذه المال لدينا بحث مفصل وواسع مستقبلاً.

### ١-٤-٢ الرياضة

مرة اخرى، فان الشؤون المختلفة والمتعددة للانسان، يعني الجوانب المادية والمعنوية والروحية له كان لها اهمية ومكانة مّيزة في حضارة وثقافة ايران القديمة. وكما سلف ذكره، فان الابعاد والجوانب المعنوية الماثلة في كل من مفهـومي الصدق والصواب، او بعبارة اخرى: الفكر السليم والقول الحكيم والعمل القويم، كل هذا كان محط عناية وموضع رعاية واهتمام.

وان تقوية الكيان ومقومات البنية انما كان هدفـه بعث القدرة في الجوانب والجهات المعنويـة، وبالنتيجـة



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

البلوغ الى الاهداف الانسانية الجادة والبناءة، وهذا ايضاً كان من مواضع اهتمام ثقافة ايران وحضارتا.

(والايرانيون القدماء كانوا دائماً يتصورون ان الرياضة انما هي وسيلة لامتلاك القدرة وكسب القوة، وهذا من شأنه ان يكون عوناً للضعفاء والمحتاجين، والرياضة ليست غاية للتعالي والخصام)[٢٥].

والرياضة التي كان الايرانيون القدماء سباقين لها هي عبارة عن الصيد وركوب الخيل وغيرها. وقد كان هذا النوع من الرياضة والتمارين المؤدية له يتجه الى اهداف جدية حقيقة، وفي هذا يكتب البروفسور جزنفون: (ان اطفال الفرس منذ صباهم كانوا يتعلمون شد القوس ورمي السهم)[٢٦]. ونراهم كذلك يكتبون: (ان الاطفال كانوا يدربون على فن ركوب الخيل وخاصة لغايات الصيد والرماية وامثال ذلك، وكل هذا يتجه الى التدريب على فنون القتال. وفي نهاية المطاف، فان هذه التربية تعد منهم فرساناً ماهرين وحاذقين وقادرين على انجاز المهام الصعبة سواء اكان ذلك في اثناء الحرب ام عند الصيد)[٢٧].

واما في السُّنّة والثقافة الاسلامية، فان لهذين النوعين من الرياضة والتمرس بما ومزاولتهما لأجل الوصول بما الى الاهداف الانسانية القويمة، له من المكانة والحظوة الشيء الكثير. وقد ورد ذكرهما، اي ركوب الخيل والرماية سواء بالسهم ام بالرمح، في كتب الفقه الاسلامي، وذلك بادراجهما تحت عنوان فصل او باب (السبق والرماية)[٢٨].

مرة اخرى، (فان الشجاعة في ايران القديمة كانت تعد مذهباً ثقافياً ومعنوياً، فهي بالاضافة الى كونا تربية وتقوية للجسم والبدن، فهي ذات اهداف عالية وتستند الى المبادئ العلمية والفلسفية، والتي بدورها تتجه بالانسان نحو الكمال المعرفي وتزرع فيه القيم الاخلاقية وسجية المروءة وكذا محبة الوطن والاخذ بيد الفقراء)[٢٩].

ويقول البروفسور الدكتور (ادولف روب): (ان الشيء الذي يستدعي الملاحظة اكثر من غيره في ايران، مما من شأنه ان يجسد الروح المعنوية عند الايرانيين في حياتم الاجتماعية هو نظم التربية وطريقتها نعم كان هذا النظام في التربية والتعليم منشأ الاحساسات الحميدة لدى الشباب، حيث عرفوه منذ طفولتهم، وهو بدوره يرشدهم ويرتقي بم في كل وجوه وطرائق الحياة الصحيحة والقويمة وفي كافة اعمالهم التي يتلبسون با. وهو منذ بدء النشأة ايضاً يعدهم من الوجهتين الروحية المعنوية والجسدية لتقبل المسؤولية وانجاز كافة الاعمال، ويربي مجتمعاً صالحاً وسالماً مما عسى افراده ان يقوموا بأداء التكاليف والوظائف المناطة بم وان يخدموا في المستقبل امتهم وبلدهم)[٣٠].

## ١-٥ الخط والمكتبات والطب والمستشفيات والمدارس

### ١-٥-١ الخط

عرف الايرانيون منذ الزمان الغابر الخط والكتابة اذ كانا مألوفين لديهم (ومنذ القدم كانت لديهم دراية ومعرفة بالخط المسماري، ومن ثم راج هذا الخط واشتهر بوصفه خط ما بين النهرين عن طريق شعوب الكاسيب والخور والسومريين والآريين، ومن بعدهم اخذ عنهم الآشوريون هذا النمط في الكتابة، ومن بعد ذلك انتقل الى مصر فأدخلت تحسينات عليه وعرف بينهم)[٣١].

نستخلص من هذه البحث: ان الايرانيين هم الذين ابتكروا الخط، وساهموا في تعريف الامم والاقوام الاخرى به، (ومن الامور الشاهدة على ان الايرانيين هم الذين اكتشفوا الخط، ذلك التنوع في الخطوط الايرانية اثناء العهد الغابر)[٣٢]، على الرغم من ان بعض المستشرقين حاولوا قلب الحقائق، وخاصة فيما يتعلق بابتكار الخط المسماري، حيث نسبوه لآخرين)[٣٣].

ولهذا السبب، فان العلوم في ايران القديمة قد اكتسبت تنوعاً وتقدماً واتساعاً وسبقاً بالمقارنة بالرصيد العلمي لدى الامم الاخرى، (ولقد تدرجت العلوم في طريقها الى الرقي فقطعت مراحل مهمة، وكان لديها مراكز ومؤسسات خاصة، مثل المركز الزردشتي، والمركز



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

اليسوعي والمركز المانوي، وغيرها.. حيث كانت علـوم المنطق والتنجيم والرياضيات والطبيعيات والفلسفة وعلم الكلام محل اهتمام ومادة درس لدى هذه المراكز، ولقـد قام علماء هذه المراكز ذاتا بترجمة الآثار والمؤلفات مـن اللغتين البهلوية والسريانية الى العربية اولاً، وذلك حينمـا تمكن العرب من التغلب على الدولة الساسانية، بل انـهم الفوا بعدئذ باللغة العربية ذاتا. ولقد اكتسبت بغداد اثـر انتقال هؤلاء العلماء اليها شهرة حاضرة العلم والمعرفة)[٣٤].

## ١-٥-٢ المكتبة

وان وجود المكتبات العظيمة في ايران القديمة يمكن ان يعد بمثابة شهادة ناطقة بوجود ثقافة وحضارة واسعة ومتقدمة في هذه المنطقة، حيث اثرت بدورها في سائر نقاط واقاليم العالم المتحضر في ذلك الحين، وفي هذا يقول القفطـي: (تقدم الايرانيون في العلوم بنحو سريع)[٣٥].

## ١-٦ عودة الى مبحث التقدم في علوم الطب عند الايرانيين

ان الطب في ايران القديمة قد بلغ مرحلة مـن التكامـل والرقي مما شجع الطلاب والباحثين في سائر انحاء العـالم الى القدوم اليها، ذلك ان الطب في ايران قد شق طريقـه في تكامل ورقي ملفت للأنظار. والقفطي نفسه يكتـب عن تلك الاهمية التي حظي با الطب وعلومه في الـبلاد الايرانية، فيقول: (لقد افاد الايرانيون من طرائق حديثة في معالجة المرضى واسسوا القوانين الخاصة بالمداواة، مما جعل اساليبهم في العلاج انجع من معالجات اليونـان والهنـود واشتهر ذلك فيهم)[٣٦]. و(ان كثيراً من جاليـات الامـم المختلفة الذين كانوا يتلقون العلوم والمعارف في جامعـة جندي شابور في قسم الطب، كانوا يعودون الى بلادهم بعد الحصول على لقب اطباء، ليقوموا بتـدريس هـذه المعارف والعلوم الطبية ويزاولون مهنة التداوي وعـلاج المرضى، وبذا الطريق انتشر الطب في ايـران وانتقلـت علومه الى سائر بقاع العالم)[٣٧]، وبذلك ايضاً استفادة امم وشعوب الدنيا من معارف وخبرات الاطبـاء الايـرانيين المتخصصة والمتطورة.

هذا، وان الطب اليوناني بروعته وبائه، كما سبقت الاشارة اليه، قد استفاد من العلـوم والمعـارف الطبيـة الايرانية عن طريق ترجمة مـصادرها، بالاضـافة الى ان شابور الثاني قد استقدم عدداً من الاطباء اليونانيين لمزاولة مهنة التدريس في ايران، ومن هذه الجهة، وعـن طريـق التبادل في العلاقات، فقد اشتهر كلا من الطب اليونـاني والطب الايراني وامتزجا ليصنعا نمطاً جديداً ويتخذا صورة اخرى ذات روعة وباء باهر.

وهكذا، فان الابحاث المتقدمة هذه تلفت النظر الى سر رقي وتكامل وتطور الطب وعلومه في ايران. كما ان الاطباء الايرانيين كانوا قـد اسـتفادوا مـن الطرائـق والاساليب العلمية المتيسرة لـدى الـشعوب الاخـرى ومزجوها بخبراتم واكتشافاتم وتجاربم الخاصة في هـذا المال، لذا، وكما سبقت الاشارة اليه اكثر من مرة، فان القفطي يذكر ذلك فيقول: (ان طرائق المداواة والمعالجات المعهودة في ايران قد عرفت بأنـا ذات المقـام الارفـع والاسمى من بين طرائق العلاج لدى اليونان والهنود)[٣٨].

## ١-٦-١ المستشفيات

(ان شهرة مستشفى وجامعة العلوم الطبية (جندي شابور) قد شجعت الطلاب في المناطق المجاورة علـى المجـئ الى ايران). و(لقد بلغت العلوم الطبية مبلغها من الشهرة ممـا كان بدوره باعثاً للطلاب من مختلف الاقاليم ومريـدي العلوم والمعرفة على المجئ والسفر الى ايران كما هو عليه الامر الآن اذ ان اوروبا وامريكا هما محط انظار دراسـي الطب في العصر الحاضر)[٣٩].

هذا وان مبنى مستشفى وجامعة جنـدي شـابور والذي تم انجاز بنائه ليفتتحه شابور الاول كـي يتلـبس بأعماله ويزاول مهامه، قد شرع في انـشائه مـن قبلـه اردشير. ولقد اعلن شابور الاول بذه المناسـبة، افتتـاح المبنى المذكور، قائلاً: (ان سيوفنا فتحت البلاد واجتازت



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

الحدود، واما علومنا وثقافتنا فستستقر في القلوب والعقول لتستنير بنورنا)[٤٠].

(ان اهم سمة وميزة في ذلك كله انـا كانـت دارا للعلم والمعرفة على المستوى العالمي، في الوقـت الـذي كانت تسود العلاقات بين الامـم التعـصبات الدينيـة والقومية والعنصرية، لكن ومع هذا، فقد فتحت الجامعـة ابوابا للعلماء والطلاب مع غض النظر عن ميولهم الدينية او المذهبية او العنصرية او القومية)[٤١].

وقد ظهر من بين هذه المدارس والمؤسسات العلمية الايرانية عدد من العلماء العظام من امثال: (جورجيس بن بختيشوع، وابنه بختيشوع، ابو يزيد جهاربخـت، وابنـه عيسى، ماسويه، وابنه يوحنا، وشابور بـن سـهل،..)، حيث تعد مؤلفاتم وكتاباتم الاساس في علم الطـب في ظل الثقافة الاسلامية والعربية.

على كل حال وعلى اي نحو، فاذا القينا نظرة على تاريخ العلوم العقلية والطبية في القرون الاولى الاسـلامية فاننا سنلحظ بصمات جامعة جندي شابور فيها)[٤٢].

حتى ان كلمة (بيمارستان) هي ذات بروز واضـح في التاريخ والثقافة العربيتين، حيـث ان هـذه الكلمـة الفارسية لم تزل تُستعمل في التاريخ الطب العربي والثقافة العربية. وكلمة (بيمارستان) او (مارستان) بذا اللفـظ الفارسي، قد اقترنت بتاريخ العلوم عند العرب، وذلـك ماثل في كتبهم التي ارّخوا لأنفسهم با، وفي الكتب الـتي ارخت لهم من قبل غيرهم كذلك. وهذا التعبير عينه اطلق على تلك المؤسسات التي انشأوها لهذا الغرض في كافـة الولايات العربية، ولهذا السبب نراهم كتبـوا مـؤرخين لاحداث سنة ٥٧٧ هجرية قمرية: (امر السلطان بفـتح مارستان للمرضى والضعفاء)[٤٤]. ووجدناهم يكتبون: (ان احمد بن طولون جعل في بيمارستانه بمـصر الى جانـب خزانة كتب كانت في احدى مجـالس البيمارسـتان)[٤٥]. (ومن عجائب ذلك، ان هذه الكلمة (بيمارسـتان) قـد حفظت في المصادر العربية حتى عصرنا هذا وقد اعتـدنا على هذه اللفظة كلما طالعنا وقرأنا في تـاريخ الثقافـة الاسلامية، ومن ثم نجدهم يخبرون عن البيمارستان بـ (دار الشفاء) او (مريض خانه)[٤٦].

وكذلك الاصطلاحات المتعلقة بأسماء الادويـة او حتى الصيدليات، نجدها عينها وبلغتها الفارسية قد دونت في الكتب الطبية العربية، وهي لا تزال الى الآن متداولـة ومستعملة، فمثلاً: نجد العرب قديماً قـد اطلقـوا علـى (داروخانه = الصيدلية) اسم (شراب خانه)[٤٧]. (وبسبب نفوذ اللغة الفارسية في اللغة العربية واستقرار الفاظها فيها في كافة الموارد والمسائل.. نجد كثيراً من الالفاظ الفارسية قد استعملت في الكلام العربي في كافة المواضيع العلميـة والادبية والمسائل الاجتماعية والاداريـة وغيرهـا مـن المواضيع والمسائل)[٤٨].

* لقد قدمت ايران الكثير من المساهمات والخدمات للبشرية في كافة حقول العلم والمعرفة، اذ (يظهـر مـن قراءتنا لما كتبه المؤرخون حول مسألة ترجمـة المؤلفـات والآثار العلمية الايرانية بأمر مـن الاسـكندر المقـدوني وحملها الى الاسكندرية، ان عهد الهخامنشيين قد شـهد ارتقاءاً ورواجاً للأدب الفارسي ومباحثه، وانـه كـان العديد من المكتبات الكبيرة في ايران آنذاك)[٤٩].

(وان المراصد والزيجات الـتي عرفـت في العهـد الساساني قد بلغت رقياً عظيماً مما هيأ الارضية المناسـبة للعلماء الايرانيين غير المسلمين والعرب، كمـا ان هـذه الزيجات والمراصد من مثـل زيـج شـهريار ومراصـد الساسانيين، قد حقق للايرانيين في العهد الاسلامي تقدماً ورقياً متازين في علوم الهيئـة والتنجـيم والرياضـيات ووسائلها المتعلقة با)[٥٠].

وفي النهاية، يجب القول ان الايرانيين القدماء قـد قدموا خدمات عديدة في مختلف العلوم، مثـل تأسـيس المدارس وتأليف الكتب المتنوعة، الا ان القسم الاعظم من هذه الآثار قد فقد، لكن في نفس الوقت، فان بقايا هذه الثقافة والمدنية قد ساهم في تكامـل وارتقـاء الثقافـة الاسلامية وبالتالي ارتقاء الثقافة والحضارة العالمية للبشرية جمعاء، وهذا الارتقاء واضح المعالم ومحكم ثابت ورصين.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

ولكن يجب ان لا ننسى ان التعاليم والثقافة الاسلامية قد قدمتا للثقافة والحضارة الايرانية خدمات جليلة كما قدمت الثانية هي الاخرى للأولى، وبهذه الخدمة التي قدمتها الثقافة الاسلامية وجدنا ان دائرة الثقافة الايرانية قد اتسعت، ومن خلال هذا الطريق، التبادل المتقابل، استطاعت الثقافة الاسلامية ان تظلل العالم بدائرتا الواسعة، وان تحمل هذه الثقافة النور ومشعل الهداية لتضيئ بدورها العالم كله، ذلك ان ليس ثمة ثقافة تعلو على الثقافة الاسلامية حتى الثقافة الايرانية ذاتا، على مستوى العالم بأسره، منذ ان خلق الله العالم والانسان، وعلى مر الزمان، اذ هي على هذا، ثقافة منقطعة النظير.

وان تفصيل القول في هذا الموضوع لا تفيه مقالة مستقلة حقّه فحسب، بل يحتاج الى موسوعة كبيرة جداً. ونحن في هذه المقالة انما نسلط الضوء على مساهمة ايران في تقدم ونضة قافلة الثقافة والحضارة البشرية، ومن خلال المرور السريع لمفردات الموضوع بشقيه ما قبل الاسلام وما بعده.

وفيها يتعلق بفترة ما قبل الاسلام، على نحو تقريبي، اشرنا بدراسة عاجلة الى مشاركة ومساهمة الايرانيين بثقافتهم ومدنيتهم في العهد الايراني القديم، حيث استعرضنا الفقرات تباعاً.

والآن، نشرع ببحث آخر، هو دور ايران بعد الاسلام ومساهمتها في تقدم وارتقاء ثقافة ومدنية العالم اجمع.

## ٢- فترة ما بعد الاسلام

### ٢-١ مقدمة

على الرغم من ان الايرانيين ظهروا امة مغلوبة بعد ظهور الاسلام وغلبته (ولكن الحقيقة تبيّن غير ذلك اذ ان الحكومة لم تخرج من يدهم، فهم لم يفقدوا ثقافتهم واثرهم المعنوي في الممالك المجاورة وحسب، بل انهم تمكنوا عن طريق الخلافة الاسلامية التي حلت محل الامبراطورية الرومية الشرقية والغربية والملكية الساسانية، من حمل ثقافتهم ومدنيتهم الى اقاليم ومناطق ابعد ساروا اليها، اذ ان الطاقة الاسلامية الكبرى التي حملت الثقافة والحضارة الايرانية الى مناطق واسعة من المعمورة في ذلك العصر، انما كانت تتوجه بأيديهم وتسير بسيرهم)[٥١].

كما ان مساعي العلماء والاساتذة الايرانيين الذين عملوا في جامعة جندي شابور وسائر المؤسسات العلمية في ايران القديمة مثلت قسماً عظيماً من الصرح الثقافي الاسلامي، فبعد ظهور الاسلام اختير التراث العلمي المتيسّر لدى الباحثين الايرانيين تفضيلاً على سائر الميراث العلمي والثقافي الذي امتلكته الامم والاقوام المتمدنة الاخرى، حيث امتزج مع الثقافة والحضارة الاسلامية، والذي بدوره ساهم في تشجيع البشر على بناء رصيد حضاري وحفزهم على الحصول على العلم والمعرفة، وكل هذا اوجد بدوره اعظم ثقافة وارقى مدنية، كحضارة بشرية عالمية.

في الاصل، كان للرصيد الحضاري الايراني في العلوم والمدنية دور في ترشيح الايرانيين للتصدر من بين سائر الامم، اذ جعل الثانية تابعة له ومتأثرة به، (ولقد استفاد العرب الوافدون الى ايران من الفرس، حيث اخذوا عنهم الصناعات وقوانين العلوم والمعارف)[٥٢].

### ٢-٢ شوق الايرانيين ورغبتهم في العلم من وجهة الاحاديث

ليس هذا الكلام جزافاً ومحض ادعاء، لأن حب الايرانيين وشوقهم الى الثقافة والمدنية والعلم قد اخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم. يقول ابن خلون في هذا تحت عنوان (في ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم من العجم): (ان اصحاب السبق في ابتكار وتدوين العلوم وبسط القول فيها، في العهد الاسلامي، كان اكثرهم غير عرب (ثم يورد النماذج والشواهد الدالة على صحة قوله والمؤيدة لمدعاه، وهي عبارة عن ايراد اسماء علماء ايرانيين كانت مساعيهم ساطعة اذ قد وضعوا العلوم في العهد الاسلامي موضعها اللائق با وفصلوا القول في استنباط اصولها



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

وقواعدها ووسعوا من دائرتا وسبروا غورها.. ثم اضاف قائلاً): ان الفرس في الاصل كانت لديهم منذ بـدايات حكومتهم ثقافة وحضارة راسـختين، ولـذا نـرى ان الصناعة النحوية وقواعدها العربية انما كان رائدها: سيبويه الشيرازي وابو علي الفارسي وابـو القاسـم الزجـاج النهاوندي وعلماء آخرون اكثرهم من العجم، بل ان من اصول فارسية ايرانية، لأنم اغرموا باللغة العربية واتصلوا بروحها واعتادوا عليها).

في هذا الفصل نرى ان ابن خلدون يـذكرنا بـأن {اهل الحديث والفقه والكلام والتفسير وسـائر العلـوم والمعارف الاسلامية كانوا جماعة من الفرس وذووا اصول فارسية، ولم يفزع الى المحافظة على هذه العلوم وتدوينها غير الفرس، فهم من الذين يصدق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتصدق فيهم نبوءته، اذ يقول: (لو تعلق العلم بأكناف الثريا لنالـه قـوم مـن اهـل فارس)}[٥٣].

(وبالاضافة الى هذا كله، فان العجـم والايـرانيين كانت لهم مساهمات في تقدم وارتقاء واتساع دائرة العلوم العقلية، ولسنا نرى غير ابن الخطيـب ونـصير الـدين الطوسي، بوصفهم عجماً (ايرانيين) ممن يصح الاعتمـاد عليهم والتعويل على مؤلفاتم)[٥٤].

## ٢-٣ حكمة وجلالة قـدر الايـرانيين في نظـر المعصومين (عليهم السلام)

وكذلك نجد في الاحاديث والمرويات الاسلامية ان نـبي الاسلام الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي بـن ابي طالب (ع) قد اشادا بالايرانيين وبحكمتهم وجلالة قدرهم وذلك انه (عندما اسر جماعة من قوم ايران اثر معركة مع العرب، اراد العرب ان يعاملوهم معاملة سيئة فيها اهانـة لهم، فنهض لذلك امير المؤمنين علي (ع) منكراً عملـهم غير المحمود هذا قائلاً: ان رسول الله (ص) اوصانا فقال: اكرموا كريم قوم وان خالفوكم. ثم اضاف امير المـؤمنين علي (ع) قائلاً: وهؤلاء الفرس حكماء وكرماء)[٥٥].

ولقد اشاد الامام الصادق (ع) بذلك في معـرض بيانه الفضائل الروحية والمعنوية عند الايرانيين ورغبتهم في العلم والايمان، وذلك بالنظر الى ان قوم فارس قد صرحوا باستعدادهم لقبول الحق والحقيقة، فالامام عليه السلام في بيانه وتفسيره لقول الله تعالى (ولو نزلناه علـى بعـض الاعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين)، يقول: (لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم)[٥٦].

## ٢-٤ نفوذ علوم وآداب الايرانيين المسلمين

ان انتشار ونفوذ واتساع دائرة ثقافة ومدنية الايـرانيين المسلمين وشمولها مناطق غير فارسية، قد تم بسرعة خاطفة وخصوصاً في زمان الخلافة العباسية في عهـد المنـصور، الخليفة العباسي، اذ بدأت نضة تدوين العلوم والفنـون الاسلامية، وهي بداية عصر النهضة. ولقد زامن ذلك فترة وعهد امامة الصادقين عليهما السلام، حيـث سـاهما في نشر وترويج العلم والمعرفة آنذاك، وقد وفقوا في ذلـك بنحو ملفت للنظر.

وعلى هذا، فان المنصور، الخليفة العباسي، اخذ كل شيء عن الايرانيين وقلدهم فيه، حتى ان ملابس الـبلاط كانت ايرانية كذلك)[٥٧]. ومن المشهور ان اول من لـبس الزي الايراني من بين الخلفاء وامر الناس بارتدائـه هـو الخليفة المنصور، وفي زمانه كذلك احتفل بعيد النيروز في بلاطه.

وكذلك رواج العلوم اليونانية العقلية والتجريبية بين المسلمين، ومن ثم رواجها في غرب اوروبا، كان نتيجـة مساعي وجهود الايرانيين، لأنم هم الـذين شـرعوا في ترجمة كتب وآثار اليونان وايران. ومن بين هؤلاء: عبدالله بن المقفع الايراني الذي عمل سكرتيراً لـدى المنـصور الخليفة العباسي. وقد تـرجم هـذا الايـراني كتـاب (قاطيغورياس) و(آنا لوطيقا) و(باري ارميناس) وايـضاً كتاب (ايساغوجي لفرفوريوس) الى اللغة العربية. وترجم ايضاً كتاب كليلة ودمنة من اللغة البهلوية الى العربيـة.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

وكذلك ترجم هو وغيره الى العربية كتاب (آيين نامـه) و(مزدك نامه) و(انوشيروان نامه) وهو المعروف بكتـاب (الآداب الصغير) وكتـاب (الآداب الكـبير). ونتيجـة لمساعي هذا الايراني اضحت هذه المؤلفات وغيرها خالدة على تعاقب عهود المدنية الانسانية.

ولو اخذنا بعين الاعتبار هذه المسائل كلها، واذا لم يقم الايرانيون المسلمون بذا الجهود العظـيم في نـشر وترويج العلوم، لم يكن من الممكن ان تصلنا كل هـذه المؤلفات والآثار العلمية والثقافيـة اليونانيـة ومؤلفـات وكتابات ايران القديمة والتي هي نواة المدنيـة والثقافـة المعاصرة، والاخيرة مديونة لها بشكل مباشر وغير مباشر، كما انه لم يكن ليتسنى للعلوم الاسلامية ان تكتسب ذلك العمق والروعة في ابحاثها. واكثر من هذا كله، فالايرانيون ساهموا ايضاً في نشر وترويج العلوم اليونانية، (فالانتـشار الواسع الحقيقي للعلوم اليونانية انما كان على يد المسلمين الايرانيين، وذلك بعد اغلاق مدرسة الايرانيين في رها (في اواخر القرن الخامس الميلادي) واجبار علمائهـا علـى اللجوء الى ايران، فمن ثم تم تشكيل وتأسـيس مدرسـة جديدة اخرى في (نصيبين) حيث باشروا تدريس العلـوم فيها)[٥٨].

## ٢-٥ دور الايرانيين المسلمين في اللغة العربية وآدابا

قبلاً تمت الاشارة الى هذه المسألة، والآن نورد آراء واقوال العلماء الايـرانيين الافاضـل، واعترافـات واقـرارات الاجانب، لنستدل با على المدعى المذكور. يقول احـد علماء الغرب: (لو اننا انتزعنا من العلوم المنسوبة للعـرب دور ومساهمة الايرانيين فيها، فاننا نكون قـد اقتطعنـا النصيب الوافر والاحسن منها)[٥٩].

ولا ينبغي لنا كذلك ان ننسى ان (الايرانيين ومـن جاراهم علماً، قد اثروا اللغة العربية وارتقوا با الى مرتبة لغة العلم، وذلك لانم استفادوا من التـأليف فيهـا او بالترجمة اليها، فاستعاروا مفردات واصـطلاحات مـن اللغتين البهلوية واليونانية وادخلوها الى مجموعة المفردات والاصطلاحات العربية، وبذه الطريقة اصبحت العربية لغة العلم والتدريس والتأليف في كافة المراكز والمؤسـسات العلمية الايرانية)[٦٠].

ولكن للأسف، فان المؤرخين والبـاحثين العـرب كانوا يعدون كل عالم الف بالعربية، عالماً عربياً وذلـك مثلما جاء في كتاب {نوابغ الفكر العـربي} و{تـراث الاجداد}، مع ان كثيراً من العلماء المذكورين فيهما هم ايرانيون حقاً، وكذا ما جاء في المراكز العلمية الغربية من ان العرب هم مشيدوا صرح الثقافة والحضارة الاسلامية.

وللعلماء الايرانيين مساهمات وجهود مـشكورة في اضفاء الصفة العلمية على اللغة العربية، حيث انم الفـوا كتبهم بالعربية واستفادوا منها في الوقوف على مـداليل المفاهيم العلمية، وفي هذا يقول (سيريل الكود): (انّ اللغة التي افاد منها الايرانيون في تأدية مداليل المفاهيم العلميـة هي اللغة العربية، وهذا الامر كان استجابة لواقع اللغـة العربية وانا لغة دينهم، وهي تبعاً لذلك تم تداولها في كافة البلاد الاسلامية، وفهمها اضحى ميسراً للجميع، وهـذا العمل في حقيقته ليس بالعيب ولا بذي ضرر، ذلـك ان من خصائص العربية القدرة على التكيـف، وقابليتـها لاستيعاب المفاهيم العلمية اكثر من غيرها)[٦١].

لذا، فان اغلب الفلاسفة، الذين اشتهروا كعـرب نسباً، هم في الحقيقة ايرانيون، ولقد نسبوا الى العربية لأنا كانت لغة تصانيفهم)[٦٢].

واخيراً، فلان الايرانيين شعب وامـة ذات قريحـة وذوق عاليين، ولأنم كانوا ولا يزالوا قومـاً اذكيـاء، استطاعوا ان يشقوا طريقهم في الواقـع الحيـاتي للأمـم والاقوام الاخرى، وان ينفذوا ثقافتهم وآدابـم وسـنن حياتم في حياة هؤلاء الامم والاقوام وطـراز معيـشتهم الاجتماعية. (ولقد كان نفوذ الايرانيين وتأثيرهم كـبيراً لدرجة انه قد تمكن من بلاط الخلفاء في كافـة اسـاليب واشكال حياتم، مما من شأنه ان يكشف عن علو همـة هؤلاء القوم وحسن قريحتهم وبروز دورهم بوجه اكيد في الحياة العلمية والادبية السائدة في تلك الايام)[٦٣].



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

## ٢-٦ الطب والحساب والتنجيم والجغرافية

### ٢-٦-١ الطب

نعلم جيداً ان الشعوب والاقوام غير الايرانية هي مدانة في ثقافتها وحضارتا للايرانيين (وان اوروبا مدانة كذلك لـ (محمد بن زكريا الرازي) بأكثر من مجموعة الادوية الـتي اكتشفها، وليس في الطب وحسب، ذلك انـه كتـب وصفات طبية في ذلك، كما انه كتب في الكيمياء كتابـاً مهد للمفهوم الجديد حول الاجسام الكيمياوية)[٦٤].

هذا، وان اشهر كتب الرازي المسمى بـ (الحـاوي الكبير) او (الحاوي التداوي)، يشمل كافة المسائل الطبية. (ولقد ترجمت كل كتبه الى اللاتينية، وكانت مقـررة في المدارس العالية الطبية الاوروبية مدة من الزمان، وفي مدينة (لوين) حتى القرن السابع عشر الميلادي. وكذلك كتب ابن سينا هي الاخرى كانت تدرس في تلك الجامعات)[٦٥].

(كما ان كتب ابن سينا ايضاً قد ترجمت الى لغات العالم كلها، وقد اشتهرت كأصول وقواعد للطب لمـدة ستة قرون، وخاصة في دار الفنون الفرنسية والايطالية، اذ كانت مؤلفاته هذه تعد في مصاف الكتـب الدراسـية المقررة في فروع الطب في جامعاتنا.. وفي فرنسا لم تمض خمسين سنة حتى اقصيت هذه الكتب جانبـاً)[٦٦]. (ثم ان الوصف الذي ابان به ابن سينا عن مـرض ورم غـشاء (المننشريت) ليعد في زمانه الاسبق اليه، مما جعل المؤرخين يذهبون الى انه كان متخصصاً في مرض الاعصاب)[٦٧].

واما الجرجاني، وهو من اطبـاء القـرن الخـامس الهجري، فلقد كشف بدوره عن ان بعض الامراض هـي مانعة من الاصابة بأمراض اخرى، بمعنى ان الاصابة بمرض ما تشفي من امراض اخر، مثل معالجة مرض الفلج بمرض الملاريا المزمن)[٦٨].

ما قدمناه كان بعض امثلة عما قدمـه الايرانيـون المسلمون في حقل الطب للغرب واوروبا، لذلك يمكـن القول بأن: التطور في الطب لدى الغـرب الى الآن مـا استطاع ان يستقل عما اسسه ابن سينا والرازي. واكثـر الادوية المتداولة اليوم لا تخرج عن تلك الادوية التي قررها هذان العالمان وغيرهما من العلماء المسلمين، مع شيء من الاختلاف في الاسماء الاجنبية التي وضعت لهذه الادويـة والاشكال الجديدة التي تصنع با الآن (اقراص او سائل)، وعلى نحو التعليب الجديد لها ووضعها في قوالب خاصـة تحمل علامات تجارية واسماء علمية جديـدة، والا فهـي نفسها تماماً كما اعدها الاطباء الايرانيون بذات الاشكال القديمة وطرق العلاج با، فهي عند القدماء كانت علـى نحو سوائل مستخرجة من عصارات النباتات، او على نحو (مراهم)، او (حبوب)، لعلاج المرضى، لكن بتعـبيرات واسماء خاصة، من مثل (قرابادين اكـبر.. او اصـغر). وخلاصة ما اسلفنا ذكره ان العالم الحديث مديون لجهود وعلوم علماء المسلمين الايرانيين وخاصة في حقل الطب، (لأن ايران قد اسهمت في الحقل الطبي وعلـوم الطـب، لدرجة انا صنعت بذلك ميراثاً علمياً وافراً كان النـواة لكل تطور حديث في هذا المال في زماننا المعاصر)[٦٩].

### ٢-٦-٢ الرياضيات (الحساب)

وعلم الرياضيات الغربي المعاصر، لا يمكنه ان ينسى تلـك الابحاث العظيمة التي قدمها محمد بن موسى الخـوارزمي. وان كلمة (لوغاريتم) هي لفظ افرنجي اجـنبي معاصـر، ترجع الى اسم هذا العالم ومبدأ الجبر الـذي اسـسه، ولأن الخوارزمي هذا كان من اهل (خيوه) فيمكن ان نعده لذلك احد علماء ايران. واما تلك الابداعات التي كشف عنها في حقل الرياضيات فقد ورد ذكرها في الـصفحات ٣٨١ الى ٣٨٥ من كتاب (The Legacy of Islam)[٧٠].

هذا، وان كثيراً من المسائل الرياضية التي اشـكلت على الاوروبيين حتى عهد (كوبرنيق) كانت معلومة لدى علماء الرياضيات الايرانيين قبل خمسمائة سنة. (فمـسألة ادخال الظل في المثلثات كانت سبقاً رياضياً هاماً وخطوة واسعة، فنرى (شاسلي Chaslei) المؤرخ لتاريخ العلـوم يكتب في هذا: (ان الافادة من هذه الطريقة الهامـة ازال كل الاشكال المعقدة في المثلثات من مثل مدلول الجيـب والزاوية المجهولة فيها. وهذه الطريقة (التي كانت معلومة



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

لدى الايرانيين المسلمين) راجت فيما بعد بنحو خمسمائة سنة في عصرنا الحاضر. وكذلك من المعلوم ان مكتشفها في العصر الحديث عند الاوروبيين (ريجيـو مونتـانيوس Regio Montanus) لم يقف عليها تابعـه (كوبرنيـق) بنحو مائة عام تالية)[٧١].

## ٣-٦-٢ علم الهيئة والتنجيم

بحث احد تلامذة الخواجه الطوسي، وهو قطـب الـدين الشيرازي (٦٣٤-٧١١ هـ.ق.) في كتابه (المنـاظرة) حول ظاهرة الرؤية وقوس قزح، وهذا التوضيح والتفسير الذي ذهب اليه (ديكارت). وبواسطة احد تلامذته وهو ابن الهيثم وجد كتاب المناظرة طريقه الى اوروبا ليستفيد منه (راجر بيكين) و(ليونـاردو داوينجـي) و(يوهـان كوبلر)[٧٢].

واما ابو الوفاء الجوزجاني (٣٢٩-٣٨٧ هـ. ق.) فمما توصل اليه من ابحاث: (انه كشف ان للقمر حركة غير تامة خلافا للظاهر المشاهد منه والتي كان يميل اليهـا (بطليموس) في مشاهداته له. وهذا الاكتشاف المـرتبط بالحركة غير الثابتة للقمر قد نسب فيما بعد بنحو ستمائة سنة الى (تي كوبراهه Tycho-Brahe).

وتأييداً لهذا، نجد (سديو) يكتب: (باستثناء مسائل قلائل احتيج في كشفها الى المنظار الحديث، فـان بقيـة مسائل الهيئة كانت معلومة لدى علمـاء الرياضـيات في بغداد (والذين كان اكثرهم ايرانيين)، ولقد كان لدى ابي الوفاء ادوات وآلات تستدعي الانتباه وتسترعيه، ولقـد اكتشف منطقة البروج بواسطة ربع الدائرة (الربع الـيب) فكان نصف القطر فيها يعادل واحداً وعشرين قدماً)[٧٣].

كما ان علماء بغداد، ولربما البلاد الاخرى، والـتي كانت تتشكل بنحو ما من ايرانيين، استطاعوا بجهـودهم الخاصة، في الوقت الذي كانت ترزح فيه اوروبا في وطأة الجهل وفقدان العلم على نحو سيء وغير محتمل، استطاعوا ووفقوا بأن يرتقوا بمستوى الثقافة والعلوم، والذي بدوره قد ارتقى بالغرب بمراحل نحو المدنية الحديثة وقادها اليها {فلما جاء (بنيامين تـودلايي) الى بغـداد سـنة ٥٦٦ هـ.ق/ ١١٦٠ م، وعاينها، وجد فيها احدى وسـتين مؤسسة قد ظهرت فيها افضل التشكيلات واحـدثها في ذلك الحين، وفي نفس تلك السنة وجد مستشفى في شيراز والذي كان جزءاً من جامعة كان يدرس فيها كل مـن الطبّ والتنجيم والكيمياء والرياضيات)[٧٤].

وقبل هذه الحقبة الزمنية، نرى ابـراهيم الفـزاري (المتوفى سنة ١٦١ هـ.ق)، وقد كان ايرانياً، انـه اول شخص قد اعد الاسطرلاب والذي استقر امره الآن بمـا يسمى (سكستانت – Seztant)[٧٥]. كمـا ان (كتـب ومؤلفات فرغاني شاهد عيان علـى تـأثيره في افكـار الاوروبيين)[٧٦].

## ٤-٦-٢ علم الجغرافية

وكذلك فاننا نعلم ان ابحاث ابي ريحان الـبيروني (٣٦٣-٤٣٩ هـ. ق) في حقل الجغرافية وسائر حقـول العلـم والمعرفة قد اثرت هي بدورها في تقدم ورقـي المدنيـة والثقافة الغربية الاوروبية واثرت فيها تأثيراً عميقاً وواسعاً، كما الحال في تطوير عمر الخيام لمسائل الجبر التي بـدأها الخوارزمي، وجهود ابي الوفاء الجوزجـاني في حـساب المثلثات وسائر خدمات ومساهمات الايرانيين في المواضيع المختلفة والمتعددة للعلوم، وكل هذا بدون شك بدل بأن اتساع دائرة العلم وتقدمها ورقيها انما كان على ايـدي الايرانيين وعلمائهم وما انجزوه في حقول المعرفة المختلفة.

وفي الجغرافية كذلك، نجد سليمان السيرافي قد اعد كتاباً في الترحال (سفرنامه) والذي يعد اول كتـاب في الترحال عند المسلمين، وقد اشـتمل علـى ايـضاحات لمشاهداته في بلاد الصين والذي يسترعي الانتباه والاهتمام و(هو اول كتاب انتشر في اوروبا يعرف بالصين ويصفها، وقد ترجم الى الفرنسية في اوائل القـرن الثـامن عـشر الميلادي)[٧٧].

وكذلك، فان معظم اقتباسـات ابـن حوقـل في الجغرافية انما كانت من كتـب الاصـطخري وبـاحثين



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

ايرانيين آخرين، والتي تعد بـدورها احـدى الوثـائق الجغرافية.

كما ان دراسات زكريا بن محمد القزويني (٦٠٠-٦٨٢ هـ. ق) والتي بدورها سارت جنباً الى جنب مـع ابحاث الجغرافيين المسلمين، قـد وجـدت رواجـاً في اوروبا)[٧٨].

وبالاضافة الى العلوم وموضوعاتنا، فاننا نجد رواجاً واتساعاً للغة الفارسية وآدابا في البلاد المجاورة. وكمـا كان فيما سبق من رواج هذه اللغة في كافة البلاد الايرانية وفلاتنا (فانه في شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى وآسـيا الصغرى والولايات التابعة للدولة العثمانية، نجد ان هـذه اللغة كذلك وجدت طريقها وشقته في انحاء هذه الـبلاد لتنتشر فيها وتحقق رواجاً آخر لها)[٧٩].

## ٣- خاتمة المقالة

ومما يجب التذكير به، هو ان هذه المقالة ومطالبها نمـوذج مختصر جدا ونبذة موجزة وسـريعة ايـضاحاً وشـرحاً لمساهمات الايرانيين وانجازاتم وجهودهم العلمية في بنـاء المدنية والثقافة البشرية، وكما هو واضح، فـان تقريـراً واسعاً وبحثاً مفصلاً يبين هذه الحقيقة من شأنه ان يبسط في مجلدات عظام فانه يتطلب ذلك بأكمله.

لذا، فاننا نرى ان نختم هذه المقالة بذا القول المأثور:

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (لو تعلـق العلم بأكناف الثريا لناله قوم من اهل فارس).

ولعلنا نورد في نهاية هذه المقالة عبـارة (سـيريل الكود) للمناسبة، اذ يقول: (ان كثيرا من مسائل العلـوم التي تعد اوروبا مدانة لايران فيها ولا تزال تعتمد عليهـا وتفيد منها لم نذكره او نشير اليه.. ومع كل هذا، فاننـا على يقين بصحة القول انه ثبت، كما ذهـب الى ذلـك (جريسون Grraison)، بأن الايرانيين لم يكونوا اصحاب مشعل علم فحسب، بل انم حملوه الى اوروبا نفسها، ولا يزال هذا المشعل يضيء بنوره اكثر من غيره)[٨٠].

وفي الواقع، فاننا لو اخذنا عن الغرب العلوم، لكان هذا في الواقع استرداداً لثقافتنا ومدنيتنا وعلومنا التي ردّت الينا بنحو قوله تعالى: (هذه بضاعتنا ردت الينا).

## ٤- المصادر والمراجع


١- آموزش و پرورش در ايران باستان (التعليم والتربيـة في ايران القديمة)، الدكتور علي رضا حكمت، طهـران، ١٣٥٠ هـ.ش.

٢- اخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين علي بـن يوسف قفطي، مصر، ١٣٢٦ هـ.ق.

٣- ايران از نظر خاورشناسان (ايران من وجهـة نظـر المستشرقين)، ترجمة وتعليق: الدكتور رضا زاده شـفق، طهران، ١٣٣٥ هـ.ش.

٤- ايرانشهر (البلاد الايرانية)، تأليف جماعة من العلماء، مقالة: علم ايران (العلم الايراني)، تأليف: الدكتور ذبـيح الله صفا، جامعة طهران، ١٣٤٣/١٣٤٢ هـ.ش.

٥- مقالة: ايـران وامبراطـورى روم شـرقى (ايـران وامبراطورية الروم الشرقية)، مـيراث ايـران (التـراث الايراني)، {وهو مجموعة من المؤلفات في الاستـشراق}، تأليف: تالبوت رايس، ترجمة: عزيز الله خاتمي، طهـران، ١٣٣٦ هـ.ش.

٦- بررسيهاى تاريخى (الدراسات التاريخيـة)، مجلـة: باستانشناسى ايران (علم الآثار الايرانية)، العددان الثالث والرابع، طهران.

٧- تاريخ ادبى ايران (التاريخ الادبي لايـران)، تـأليف: ادوارد براونن ترجمة: علي باشا صالح، طهـران، ١٣٣٥ هـ.ش.

٨- تاريخ الحكماء (وهو: اخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي).

٩- تاريخ ملل شرق ويونان (تـاريخ الملـل الـشرقية واليونان)، تأليف: آلبر ماله وجول ايزاك، ترجمة: عبـد الحسين حريز، طهران، ١٣٠٩ هـ.ش.




[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

١٠- التربية والتعليم في الاسلام، الدكتور محمد اسـعد طلس، بيروت، ١٩٥٧ م.
١١- تمدن اسلام (وعرب) (المدنية الاسلامية والعربية)، تأليف: جوستاف لوبون، ترجمة: سيد محمد تقي فخـر داعي كيلاني، مطبعة اللس، طهـران، ١٣١٢/١٣١٣ هـ.ش.
١٢- تمدن ايران باستان (مدنية ايران القديمة)، مهـرداد مهرين، طهران، ١٩٥٥ م.
١٣- الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جمع وترتيب: عباس احمد صقر واحمـد عبـد الجـواد، بيروت، ١٤١٤ هـ.ق.
١٤- چشم انداز تربيت در ايران قبل از اسلام (منظـر التربية في ايران قبل الاسلام)، ا. بيجن، طهران، ١٣١٥ هـ.ش.
١٥- حسن المحاضرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مصر، ١٢٩٩ هـ.ق.
١٦- الخطط، تقي الدين احمد بـن علـي البعلبكـي، المقريزي، فرنسا، ١٩١١ م.
١٧- دانشهاى يونانى در شاهنشاهى ساسانى (العلـوم اليونانية في البلاط الملكي الساساني)، الدكتور ذبـيح الله صفا، طهران، ١٣٣٠ هـ.ش.
١٨- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، عباس بن محمد رضا (المحدث القمي)، طبعة سـنگي، طهـران، ١٣٥٥ هـ.ق، الناشر: اسوة، قم، ١٤١٤ هـ.ق.
١٩- سنگنبشته ها سخن مى گويد (الاحجار المنقوشة تتحدث)، بديع الله كوثر، طهران.
٢٠- صبح الاعشى، ابو العبـاس قلقـشندي، مـصر، ١٣٣١ هـ.ق.
٢١- علم ايران (العلم الايراني)، ميراث ايران (التـراث الايراني)، {وهو مجموعة من المؤلفات في الاستـشراق}، تأليف: سيريل الكود، ترجمة: احمد بيرشـك، طهـران، ١٣٣٦ هـ.ش.
٢٢- علم الحديث، كاظم مدير شـانه چـى، دفتـر انتشارات اسلامى (مكتب النشر الاسـلامي)، الطبعـة الخامسة عشرة، قم، ١٣٧٩ هـ.ش.
٢٣- فروغ مزديسنى، كيخسرو وشـاهرخ، طهـران، ١٣٤٠ هـ.ق.
٢٤- فرهنگ ايرانى واثر جهانى آن (الثقافـة الايرانيـة واثرها العالمي)، {لمحة عن..}، الدكتور ذبيح الله صـفا، جامعة طهران، ١٣٥٠ هـ.ش.
٢٥- الفهرست، محمد بن اسـحاق النـديم، طهـران، ١٣٣٩ هـ.ش.
٢٦- كورش نامه (رسالة كورش)، تأليف: جزنفـون، ترجمة: مشايخي، طهران، ١٣٣٩ هـ.ش.
٢٧- مجلة مرزهاى دانش (حـدود العلـم)، طهـران، ١٣٣٩ هـ.ش.
٢٨- مجلة مقالات وبررسيها (المقالات والدراسـات)، جامعة جندي شابور.
٢٩- مقدمة العبر وتاريخ المبتدأ والخبر..، عبد الرحمن بن خلدون، بيروت، ١٩٠٠ هـ.ق.
٣٠- ميراث ايران (التراث الايراني)، {ثلاثة عشر مؤلفاً في الاستشراق}.
٣١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف تغري بردي، مصر، ١٣٤٨ هـ.ق.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]

# جایگاه و نقش فرهنگ و تمدن ایرانی در پیشرفت و ترقی علوم

**محمد باقر حجتی**[1]

پژوهشگران و محققین، اعم از ایرانی و غیر ایرانی، معتقداند که فرهنگ و تمدن ایرانی دارای سهمی مهم و نقش مؤثر در پیشرفت و ترقی جوامع بشری است، آنچه که منجر به اینکه جوامع بشری، پیش و پس از اسلام، بدهکار این تمدن و فرهنگ شود. گمان و شکی وجود ندارد که نقش این تمدن در پیشرفت بشر از جایگاه شایسته و قابل تأمل برخوردار است، و انتقادپذیر نیست.

در این تحقیق و بشکل مختصر به دلایل مختلف اشاره می شود که اکثرا از سخنان شرقشناسان غیر ایرانی و نظرشان راجع به ایران و اسلام است که از این دلایل حقایق را در می یابیم برای تأیید حرف ماست. به دو عنوان می پردازیم، پیش از اسلام و پس از اسلام، بدون توجه به تسلسل زمنی معانی و تفصیلات امور است که بهتر بود اگر به این تسلسل و تفصیلات مربوط توجه شده است.

**واژگان کلیدی**: ایران، اسلام، علوم، شرق شناسان

۱. استاد گروه علوم قرآن وحدیث دانشکده الهیات ومعارف اسلامی دانشگاه تهران



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-19 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1425.11.4.3.2 ]